

انقشاع كابوس بنى قريظة
بعد هزيمة الأحزاب

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

[سورة الأنفال: الآيتان: ٢٧ - ٢٨].

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾

[سورة الأحزاب: الآيات: ٢٥ - ٢٧]

obeikandi.com

«المدينة وقد انزاح كابوس الأحزاب! بيد أن كابوس الحصار وأثره وما صاحبه واقترب به جاثم مخيم على النفوس! لم يسبق أن تعرضت المدينة ولا تعرض الإسلام والمسلمون لخطر كهذا الخطر الذى أحاط بهم إحاطة السوار بالمعصم!! لولا عناية الله ومدده الذى أزاح الأحزاب، لنال المدينة والإسلام والمسلمين شر مستطير هائل يكاد أن يبلغ حد الفناء!! عناية الله سبحانه وتعالى هى التى خيبت سعى اليهود والأحزاب وردت الذين كفروا بغيظهم فلم ينالوا خيراً، وكفت المؤمنين القتال وردت المتآمرين بغيظهم فلم ينالوا ما تمنوه!! إن خطاب أبى سفيان ينضح بغل لا ينفد، وبوعيد لا يخطئه بصير.. إنه يتوعد الإسلام والمسلمين بيوم كيوم أحد يضمرون أن يبقروا فيه النساء، وإن السعى الذى خاب لهؤلاء هذه المرة مجدول كامن فى نفوس هؤلاء الطغاة، واللؤم الذى طويت عليه قلوبهم كفيل بأن يردهم واليهود إلى إعادة المحاولة التى أخفقت!! لن يهدأ لهؤلاء بال حتى يصيبوا من الإسلام والمسلمين ما أرادوه.. لم يعد فى الإمكان أن تطمئن المدينة للغادرين الذين خانوا العهد وتحالفوا مع المغيرين لضرب المسلمين من خلفهم!! كيف يمكن أن تأمن المدينة من بعد إلى بنى قريظة التى خانته وغدرت؟! وكيف يغضى المسلمون عن هذا الخطر

الجاثم بالمدينة الداعى لأطماع الكافرين أن تلتئم معهم لمعاودة الكرة مرة ثم مرة لضرب المسلمين وتصفية دعوة الإسلام والقضاء عليها!!! إن جرم الذين خانوا العهد وغدروا لأشد خطراً وأثراً ممن جاءوا مغيرين من خارج المدينة! وإن أمر اليهود لم يعد فقط أمر جزاء واجب وحق عليهم لقاء خيانتهم وغدرهم وتآمرهم مع العدو القادم من أشتات الجزيرة العربية، وإنما هو خطر قابع بأحشاء المدينة يتحين الفرصة لضرب مجتمع الهداية والإيمان الذى أخذ يتنامى فى ربوعها! إن السكوت عن عقاب الخيانة لم يعد سكوتاً فقط عن جزاء واجب، وإنما بات تفريطاً يجرئ الكفر والكافرين والمنافقين على معاودة الكرة والمضى فيما يبتغون ويعرض الإسلام والمسلمين لأخطر العواقب!!! إن هذه الخواطر لتتغشى المسلمين وهم يحملون متاعهم وعتادهم ويتخذون طريقهم للعودة إلى ديارهم وأسرهم التى خلفوها أياماً طوالاً من ورائهم ليصدوا إغارة الكفر والكافرين، فدبر اليهود لضرب ظهورهم ومداهمة النساء والذرارى - وفعلوا!!! وإن النبى - عليه السلام - لفى ذات هذه الخواطر يسترجع ما تكبده المسلمون من شهداء ومن خسائر وما حاق بهم من مخاطر - يلم به هاتف الوحى أن لا بد من تصفية أمر بنى قريظة، فلم يعد فى قوس الصبر منزع، ولا

عاد بالإمكان تركهم وما فعلوا!! النبي - عليه
السلام - يدعو من يؤذن في الناس بما أوحى
به إليه..».

النبي

: (لأصحابه) من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلا في
بنى قريظة..

«المسلمون يتنادون بما سمعوا به من الرسول..
يحولون وجهتهم إلى صياصي وحصون بنى
قريظة.. النبي - عليه السلام - يدعو إليه عليّ
بن أبي طالب فيعهد إليه أن يحمل لواء المسلمين
إلى آطام القريظيين بجنوب المدينة..».

«على حصون بنى قريظة بجنوب المدينة،
لسبع بقين من ذى القعدة لسنة ٥هـ.. على
ابن أبي طالب وقد سبق إلى مشارف الحصون في
عدد من المهاجرين والأنصار.. على يغرر رايته،
بينما يطل القريظيون من أعالي أسوار صياصيمهم
وقد أدركوا الغيوم التي أخذت تتجمع لقتالهم
وعقابهم على ما فعلوا! يبادر بعضهم إلى السهام
يرمون بها المسلمين من أعلى الحصون، بينما
ينجرف آخرون إلى سب الإسلام وسب الرسول
ﷺ بأقبح الشتائم.. يطل معهم من على
الحصون زعماء اليهود ومنهم حبي بن أخطب
وكعب بن أسد، فلا ينهون سفهاءهم عن سيل

الشتائم التي أخذوا يرمون بها رسول الإسلام
ونساء المسلمين.. عليّ بن أبي طالب يلح النبي
- عليه السلام - قادمًا في لأمته على فرس يقال
له «اللّحيف».. يشفق عليّ أن يسمع الرسول
أذى وشتائم اليهود، فيسارع إليه رامياً أن يكفه
عن التقدم..».

عليّ بن أبي طالب : (مشفقًا) يا رسول الله، لا عليك.. لا تدنُ من هؤلاء
الأخابث!

النبي : لم يا عليّ؟!

علي : إن الله تعالى كافيك اليهود!

النبي : أظنك سمعت لى منهم أذى!

علي : نعم يا رسول الله..

«أسيد بن حضير يشق الصفوف إلى مشارف
الصياصى.. يقف منادياً على القريظيين».

أسيد بن حضير : (صائحًا من أسفل الحصون) يا أعداء الله.. لا نبرح عن
حصنكم حتى نقضى عليكم.. إنما أنتم بمنزلة ثعلب في
جُحر!

بعض القريظيين : يا ابن الحضير، نحن مواليك دون الخزرج!

أسيد بن حضير : تسبون رسول الله؟! خنتم وغدرتم.. لا عهد بينى وبينكم
ولا إلا (حلفًا) ولا ذمة!!

«النبي - عليه السلام - يقترب ولا يبالي،

بينما لا يكف عليّ عن محاولة إثنائه عن

التقدم..».

النبي : (لعلّ مهدئًا) لو رأوني لما قالوا مما سمعت شيئاً..

(ينادى - عليه السلام - من أسفل الحصون) يا إخوان
القردة! هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟! .. أتثتمونني؟
«القريظيون يسارعون إلى الإنكار.. يحلفون
بالتوراة كذباً أنهم لم يفعلوا..».

بعضهم : يا أبا القاسم، ما فعلنا! يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً!

«المسلمون يتجمعون بخارج الحصون عند بئر
«أنا» (من آبار بنى قريظة).. يصلون مع العشاء
صلاة العصر الذى فاتهم فى تلبيتهم نداء الرسول
ألاً يصلوا العصر إلا ببنى قريظة.. المسلمون
يضربون مضاربهم بخارج الحصون، لا يبدؤون
بقتال حتى يمضى الله أمره.. بينما يدرك
القريظيون أنه لا جدوى من رميهم المسلمين
بالسهام، فيطل بعضهم من أسوار الحصون..».

بعض القريظيين : (صائحين) دعونا نكلمكم..

«النبي - عليه السلام - يشير إلى أصحابه
أن «نعم».. فيبادر القريظيون إلى نبّاش بن قيس..
يدلونه من أعلى الحصن، ليتحدث إلى رسول الله
ﷺ...».

«بأسفل الحصون.. النبي - عليه السلام
- وقد آمن نبّاش بن قيس، وأخذ يسأله عما
يريدون..».

نبّاش بن قيس : (للنبي) يا أبا القاسم، ننزل على ما نزلت عليه بنو النضير
من الأموال والحلقة (السلاح والدروع).. ونخرج من
بلادك بالنساء والذراى ولنا ما حملت الإبل إلا الحلقة..

«النبي - عليه السلام - لا يجيبه إلى ما

يعرض...».

نباش بن قيس : (يستأنف) تحقن دماءنا وتسلم لنا النساء والذرية ولا
حاجة لنا بما حملت الإبل..

«النبي - عليه السلام - يأبى عليه أن يعقد
معهم اتفاقاً بعد أن غدروا وخانوا وطعنوا المسلمين
في ظهورهم.. يأبى عليه السلام إلا أن ينزلوا
على حكمه.. ينصرف نباش بن قيس خائباً
محبطاً إلى قومه!..».

«بحصون بنى قريظة وقد طال أمد الحصار..
قد بعثوا إلى النبي - عليه السلام - أن يرسل
إليهم أبا لبابة يستشيرونه في أمرهم، فهو من
الأوس: حلفائهم قبل أن يغدروا ويخونوا.. لم
يبخل عليهم النبي - عليه السلام - بما طلبوه..
القريظيون يفتحون حصونهم لاستقبال أبي
لبابة.. يبادرونه...».

: ما ترى يا أبا لبابة؟!

القريظيون

«أبو لبابة صامت حائر..»

: يا أبا لبابة، إنا قد اخترناك على غيرك.. وإن محمداً قد
أبى إلا أن ننزل على حكمه.. (يستأنف) أترى أن ننزل
على حكمه؟

كعب بن أسد

: نعم.. إنه (وهو يشير إلى حلقه) إن لم تفعلوا!

أبولبابة

«القرىظيون يتغشاهم الخوف والاضطراب
وتركبهم الهموم، بينما يبدو الندم على أبى لبابة
مما فرط منه.. ينصرف تاركًا بنى قريظة فى غمّ
وهمّ مقيم!!».

«مضارب المسلمين حول حصون بنى قريظة،
وقد تناهى إليهم أن منافقًا أرسل إلى أبى سفيان
كتابًا يحذره من الرسول والمسلمين أنهم طالبوه..
يحرك الغدر والخيانة أشجانهم على ما فعله يهود
بنى قريظة من غدر ونقض لعهدهم مع الرسول -
عليه السلام - ولا يستحون رغم ذلك أن يطلبوا من
النبي أن يبعث إليهم صاحبه أبا لبابة ليستشيروه
فى أمرهم راجين أن يشير عليهم...».

«النبي ﷺ فى خلوته يتعبد ويناجى ربه،
يشكو إليه سبحانه غدر وخيانات الناس، ويضرع
إليه سبحانه أن يحمى المؤمنين من الفتنة وهنات
النفوس.. يتنزل عليه الروح الأمين بآيات ربه...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ وَتَحْزَنُوا أَمَنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا
أَنَّ مَا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الأنفال: الآيتان: ٢٧ - ٢٨]

(يرتفع الوحي)

«أبو لبابة بادی الحزن والاكتئاب، خال
إلى نفسه وقد اعتزل الناس بالمسجد النبوى..
يراجعه بعض ذويه لماذا آب من حيث يحيط
المسلمون بحصون بنى قريظة مع رسول الله..
يأبى أبو لبابة إلا أن يعتزل صائماً عن الطعام
والشراب حتى يموت!».»

- قريب : لم يا أبا لبابة؟!
- أبو لبابة : قد خنت الله ورسوله! لا أدري ما الذى جعلنى أشير
لحلقى إلى بنى قريظة عندما سألوني هل ينزلون على حكم
رسول الله..
- القريب : هل أنهى إليك رسول الله ذلك؟
- أبو لبابة : بل استنتجته إن لم ينزلوا على حكمه!
- القريب : ما خنت إذن، وإنما أبديت المشورة التى طلبوها إليك!
- أبو لبابة : بل والله ما زالت قدمائى من مكانهما حتى عرفت أنى
قد خنت الله ورسوله! (يستأنف) والله لا أذوق طعاماً ولا
شراباً حتى أموت ولا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله
على!
- القريب : لا أراك قد خنت، ما ذكرت لهم شيئاً قاله لك رسول الله!
- أبو لبابة : أما سمعت ما تنزل على رسول الله؟! ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
[سورة الأنفال: الآية: ٢٧]..
- القريب : نزلت فى المنافق الذى أرسل إلى أبى سفيان يطلعه ويحذره
أن الرسول والمسلمين يريدونه ويجدون فى طلبه!

«أبو لبابة يغرق في تأملاته حائرًا بين الرجاء
فيما يقوله قريبه، والخوف من أن يكون القرآن
قد نزل فيه!.. لا يجد أمامه تكفيرًا عما زلف به
سلوكه إلا أن يعتزل ويفارق الطعام والشراب ندماً
حتى يموت أو يتوب الله عليه..».

«النبى عليه السلام فى صحابته، يتفقد
صاحبه أبا لبابة فلا يراه.. يسأل عنه، فيخبره
الصحابة بأنه اعتزل حابسًا نفسه عن الناس لا
يبرح مكانه حتى يتوب الله عليه..».

: (فى سماحة) أما إنه لو جاءنى لاستغفرت الله. فأما إذ قد
فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه!

النبى

«بداخل حصون بنى قريظة.. كعب بن أسد
رئيس اليهود فى ملأ من كبار الأحرار وشيوخ
اليهود ورؤسائهم، ومعهم حى بن أخطب
زعيم بنى النضير - يجلس كسيقًا مما تسبب
لبنى قريظة فيه.. لا يحسن حديثًا، ولا يجد ما
يقوله، بينما يبادئهم كعب بن أسد بالكلام..».

كعب بن أسد : يا معشر بنى قريظة، قد نزل بكم من الأمر ما ترون!!

بعضهم : فما ترى!؟

كعب بن أسد : إنى عارض عليكم خلالًا ثلاثًا فخذوا ما شئتم منها!

القريظيون : فما هى؟

- كعب بن أسد : نتابع هذا الرجل ونصدقه..
- بعضهم : (مرددين) نصدقه؟!!
- كعب بن أسد : فما الذى تكرهون فى ذلك؟! أليس الذى وجدناه فى كتبنا؟! (يستأنف) تأمنون بذلك على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم..
- بعضهم : أنترك حكم التوراة؟! لا نفارق حكم التوراة أبداً. ولا نستبدل به غيره!
- كعب بن أسد : والله إنكم لتعلمون أنه نبي، وما منعنا من الدخول معه إلا الحسد لأنه ليس من بنى إسرائيل!!
- قريظى : (مستنكراً) ما هذا يا كعب؟!!
- كعب بن أسد : هو حيث جعله الله، وإنكم لتعلمون أننى كنت كارهاً لنقض العهد والعقد.. ولكن البلاء والشؤم من هذا الجالس!!
- «يشير إلى حىي بن أخطب، فيطرق ابن أخطب واجماً لا يجد ما يقوله..».
- كعب بن أسد : (يستأنف) أتذكرون ما قال ابن خراش حين قدم عليكم: تركت الخمر والخمير والتمير، وجئتُ إلى السقاء والتَّمْر والشعير..
- القريظيون : وما ذاك؟
- كعب بن أسد : قال إنه يخرج بهذه القرية نبي، وأنه إن خرج وهو حىي تبعه ونصره، وإن خرج بعده فإيانا أن نخدع عنه.. قد آمن بالكتابين، وأوصانا ابن خراش أن نصدقه ونتبعه.. (يستأنف) فتعالوا فلنتابعه ونصدقه.
- القريظيون : (معاندين مكابرين) بل لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره

كعب بن أسد : (محبطاً) فإذا أبيتم على هذه، هلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مُصلتين (شاهرين) السيوف لم نترك وراءنا ثقلاً، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، وإن ظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء.

القريظيون : أنقتل هؤلاء؟! فما خير العيش بعدهم؟
كعب بن أسد : فإن أبيتم على هذه، فتعالوا نخرج عليهم هذه الليلة. ولا تقولن إن الليلة ليلة السبت! فعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فننال منهم، فانزلوا فلعلنا نصيب من محمد وأصحابه غيرة!

القريظيون : (في لجاجة) تفسد علينا سبتنا، وتحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا؟!!

بعضهم : (مستدركين) إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من مسخ الذين مسخهم الله قردة وخنزير! !
كعب بن أسد : (وقد عيل صبره) ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً..

«ينبرى بالمجلس ثعلبة وأسيد ابنا سعيد،
ومعهما عمهما أسد بن عبيدة من أبناء عمومة
بنى قريظة مؤازرين كعب ابن أسد..»

ثعلبة وأسيد وأسد : يا معشر بنى قريظة، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأن صفته عندنا، وحدثنا به علماؤنا وعلماء بنى النضير..
(يشيرون إلى حبي بن أخطب) وهذا أولهم..

«حبي بن أخطب واجم لا ينبس ببنت شفة..»

القريظيون : (في عناد) لا نفارق التوراة..

«ثعلبة وأسيد وأسد - ينصرفون لا يلوون على

شيء وقد عيل صبرهم من أبناء عموماتهم..»

عمرو بن سعدى : (منبرياً وقد علاه الاستياء) يا معشر يهود إنكم قد حالفتهم
محمدًا على ما حالفتموه عليه، فنقضتم عهده الذى كان
بينكم وبينه..

قريظى : (ساخرًا) وأنت؟!!

عمرو بن سعدى : لم أدخل فيما دخلتم فيه، ولم أشارككم فى غدركم..

«القريظيون واجمون..»

(يستأنف) فإن أبيتم أن تدخلوا معه فاثبتوا

على اليهودية، وأدوا إليهم ما عليكم لتكونوا فى

ذمتهم.. فوالله ما أدرى يقبلها أم لا؟!

القريظيون : (مكابرين معاندين) نحن لا نفر للعرب بخرج فى رقابنا
ياخذونه.. القتل خير من ذلك..

عمرو بن سعدى : (وهو ينصرف مغاضبًا) فإنى برىء منكم..

«ينصرف عمرو بن سعدى بين وجوم بنى

قريظة وحيرتهم فيما يفعلون!!».

«بخارج حصون بنى قريظة، وقد أرخى الليل

سدوله، ونفر من المسلمين قاثمون بالحراسة..

يلحظون شبحًا قادمًا فى الظلام من ناحية

الحصن.. يلحظه محمد بن مسلمة..»

محمد بن مسلمة : (منادياً) من هذا؟!

عمرو بن سعدى : عمرو بن سعدى..

محمد بن مسلمة : (لعمرو) قد عرفناك.. مُرَّ.. (محادثةً نفسه) اللهم لا تحرمنى إقالة عثرات الكرام..

«محمد بن مسلمة يخلى سبيل عمرو بن سعدى، فينطلق إلى المسجد النبوى بالمدينة.. يببیت فى ليله آمناً حتى إذا انبلج الصبح انسلت من هناك إلى حيث شاء..».

«النبى عليه السلام فى بعض أصحابه، يروون له ما صنعه محمد بن مسلمة مع عمرو بن سعدى الذى لم يشارك قومه فيما دخلوا فيه.»
النبى : (لأصحابه) هذا رجل نجاه الله بوفائه!

«على مشارف حصون بنى قريظة.. المسلمون فى مضاربهم لا يبادئون بهجوم، يخرج عليهم قريظى يختال فى غرور وينادى..»
القريظى : (فى خيلاء) من يبارز؟

«ينهض إليه الزبير بن العوام.. يمتشق سيفه ويطير إليه.. ترقبه أمه صفية بنت عبد المطلب..».

صفية بنت عبد المطلب : وَأَحَدِيّ!

النبى : أيهما علا صاحبه فاز..

«الزبير يكر كرة هائلة على القريظى المتخايل، لا تمضى الصولة الأولى إلا والزبير قد نال من المبارز فأرداه.. تتصاعد تكبيرات المسلمين..».

«بنو قريظة في حصونهم وقد طال بهم
الحصار، واشتدت عليهم وطأته.. فأخذوا يبثون
رسلهم إلى الأوس يدعونهم إلى التشفع لهم عسى
أن يصيبوا ما أصابته الخزرج في تشفعها لبني
قينقاع..».

«النبي - عليه السلام - في صحابته من
المسلمين، وقد التأم إليه بعض رؤوس الأوس
يتشفعون لبني قريظة..»

الأوس : يا رسول الله حلفاؤنا دون الخزرج، وقد رأيت ما صنعت
بالأوس ببني قينقاع حلفاء ابن أبي..

أوسى : قد وهبت له يا رسول الله - ثلاثمائة حاسر وأربعمائة
دارع!

أوسى ثان : (متشفعاً) وقد ندم حلفاؤنا بنو قريظة على ما كان من
نقضهم العهد.. فهبهم لنا يا رسول الله..

«النبي - عليه السلام - ساكت يسمع ولا
يتكلم.. يكثر إلحاح وتشفع الأوس، النبي -
عليه السلام - لا يفارقه حلمه، ينظر إليهم
فيقول لهم..».

النبي : (للأوس) هل ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟
الأوسيون : نعم يا رسول الله.

النبي : فاختروا من شئتم من أصحابي..

الأوسيون : سعد بن معاذ..

النبي : (موافقاً) فذلك إلى سعد بن معاذ..

«يتهلل الأوسيون.. يسرع بعضهم إلى دار كَعْبِبة بنت سعيد الأسلمية حيث يتداوى سعد بن معاذ من جرحه الشديد الذى أصابه بالخدق.. أمر النبى بأن تنصب له خيمة فى المسجد ليعوده عليه السلام من قريب ويطمئن عليه.. يحيط الأوسيون بصاحبهم سعد بن معاذ.. رجل جسيم حلو الطلعة.. يحملونه على حمار عليه إكاف من ليف فوقه قطعة من القطيف وخطامه من ليف.. يمضى الركب بسعد ابن معاذ يشق أزقة المدينة إلى حيث رسول الله - عليه السلام - على حصون بنى قريظة..».

الأوسيون : (يتصايحون حول سعد بن معاذ) يا أبا عمرو، إن رسول الله قد ولاك أمر مواليك لتحسن فيهم..
 آخرون : (ملحين) فأحسن يا أبا عمرو إليهم..
 آخرون : قد رأيت يا أبا عمرو ما صنع ابن أبى فى حلفائه!
 سعد بن معاذ : (وقد تكاثر إلحاحهم عليه) قد آن لسعدٍ ألا تأخذه فى الله لومة لائم..

«على مشارف حصون بنى قريظة، يصل الركب بسعد بن معاذ، يستقبله الرسول - عليه السلام - حفيئاً به ينادى فى أصحابه..»
 : قوموا إلى خيركم فأنزلوه..

النبى

«ينهض الصحابة إلى صاحبهم الجريح، ينزلونه ويحفون به إلى الرسول عليه السلام..»

النبي
سعد بن معاذ
النبي
الأوسيون

: (لسعد بن معاذ) احكم فيهم يا سعد.
: الله ورسوله أحق بالحكم!
: قد أمرك رسول الله أن تحكم فيهم.
: (متصايحين) يا أبا عمرو، إن رسول الله قد ولاك الحكم في

أمر مواليك فأحسن فيهم، واذكر بلاءهم عندك!
«سعد بن معاذ سابع في خواطره غير ملتفت

إلى صياح من حوله.. يذكر ما كاد الإسلام
يتعرض له من فناء بغدر هؤلاء القريظيين الذين
نقضوا وخانوا وتآمروا مع الأحزاب على الإسلام
ورسوله.. وإنه ليذكر كيف ذهب إليهم موفداً
من رسول الله مع أصحابه سعد بن عبادة
وعبدالله بن رواحة فما كان منهم إلا أن وقعوا
في النبي عليه السلام وأساءوا إليه حتى اشتعل
غضباً لرسول الله.. وإنه ليذكر فيما يلم به من
خواطر كيف طعنوهم من ظهرهم وأرسلوا من
يهاجم النساء في حصن حسان بن ثابت لولا أن
تصدت صفية بنت عبد المطلب، وكيف أمعنوا
في ذلك حتى اضطر النبي أن يسحب من عسكر
المسلمين على الخندق - سلمة بن أسلم وزيد بن
حارثة لبيعتهما في نحو خمسمائة رجل لحراسة
المدينة والنساء والذراري من غدر وخيانة وتآمر
بنى قريظة.. ترى ما الذي يطمعون فيه لقاء هذا
الغدر والخيانة والإفساد في الأرض؟! هل
يستحقون إلا القصاص العادل لقاء ما فعلوا؟!».

سعد بن معاذ : (منادياً على بنى قريظة المظلمين من حصونهم) أترضون حكماً؟

القريظيون : نعم، قد رضينا بحكمك، وأنت غائب عنا.. اختياراً منا لك، ورجاءً أن تمن علينا كما فعل غيرك بحلفائه بنى قينقاع، وأثرنا عندك أثرنا، وأحوج ما كنا اليوم إلى مجازاتك..

سعد بن معاذ : (للقريظيين) ما آلوكم جهداً..

القريظيون : (متسائلين) ما يعنى بقوله هذا؟! :

الأوسيون : (يتنادون) يا أبا عمرو، إن رسول الله قد ولأك أمر مواليك لتحكم فيهم.

سعد بن معاذ : (يلتفت إلى الأوسيين) عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أن الحكم فيهم لما حكمت؟

الأوسيون : نعم.

«سعد بن معاذ يحجم تأدباً وإجلالاً عن المناداة

على الرسول - عليه السلام - فيشير إلى الناحية

الواقفة مع المسلمين فيها دون أن يفصح باسم

الرحمة المهداة..».

سعد بن معاذ : وعلى من ها هنا مثل ذلك؟

النبي : (مبادراً) نعم.

سعد بن معاذ : (بعد أن يتمهل قليلاً) فإنى أحكم أن يُقتل المقاتلون، وتُسبى النساء والذراري.

النبي : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات..

«المسلمون فى رحاب الرسول عليه السلام

حول حصون بنى قريظة.. لا يمنعهم غدر

وخيانة اليهود وما حكم به سعد بن معاذ، من إطلاق الرحمات والاستباق إلى الإسماح.. يذكر ثابت بن قيس بن شماس ما سبق أن منَّ به عليه الزبير بن باطا يوم بعث، فيطير إليه يتلمسه بين أسرى بنى قريظة حتى يجده..».

ثابت بن قيس : (للزبير بن باطا) هل تعرفنى يا أبا عبد الرحمن؟
الزبير بن باطا : وهل يجهل مثلى مثلك؟!
ثابت بن قيس : أريد أن أجزيك على ما مننت به يوم بعث!.. إن لك عندى يدًا وقدرت أن أجزيك بها.
الزبير بن باطا : إن الكريم يجزى الكريم.. وأحوج ما كنت إليك اليوم.
«ثابت بن قيس يطير إلى الرحمة المهداة، يستطلقه الزبير بن باطا، فيطلقه عليه السلام له. يسأله تباعًا أن يمنَّ عليه بماله وأهله، فيعطيه الرحمة المهداة ولده وأهله وماله.. يعود ثابت فرحًا إلى الزبير يبشره بالمنة النبوية.. يشكر له ابن باطا ما أتاه به، لكن لا يريد إلا أن يلحق بقومه!!».

«وسط اختلاط المشاعر وما يموج بين المسلمين بعد حكم سعد بن معاذ.. يلحق بالرسول عليه السلام - ثعلبة وأسيد ابنا سعيد وأسد بن عبيد: الثلاثة من بنى هذل الذين خالفوا بنى

قريظة ولم يسأروهم فى غدوهم ولا فى عنادهم
ورفضهم كل ما عرضه عليهم زعيمهم كعب بن
أسد من خيارات.. فى رحاب الرحمة المهداة،
يعلن الثلاثة إسلامهم ويشهدون بأن لا إله إلا
الله وأن محمدًا رسول الله.. يتقبلهم رسول
الله عليه السلام قبولًا حسنًا، ويفتح لهم من
إسماعه فيدخلون آمنين فى هداية وسلام وأمان
الإسلام..».

«النبى ﷺ يمر بين القريظيين، فيلقى بين
المقاتلين المحكوم عليهم غلامًا لم ينبت له ذقن
ولا شارب.. يستكثر عليه السلام أن يكون هذا
الغلام بين المقاتلين، يسأل عنه فيقال إنه «عطية
القرظى» فيأمر ﷺ بأن يخلوا سبيله.. يطير
الغلام فرحًا..».

«تقترب من النبى امرأة مسلمة: هى سلمى
بنت قيس أم المنذر.. تبادره عليه السلام وهى
تشير إلى يهودى هو رفاعة بن سموأل..».
سلمى بنت قيس : يا نبى الله، بأبى أنت وأمى.. هب لى رفاعة (تشير إليه)
فإنه قد لاذ بى وزعم أنه سيصلى ويأكل لحم الجمل.
«النبى عليه السلام يطلقه فى سماحة،
ويستحييه ويمطره بالبركات عسى أن تتغشاه
الهداية التى بها قد وعد..».

«النبى ﷺ خال إلى نفسه يتعبد ويتحنث
ويناجى ربه، يحمده سبحانه على ما أفاء
به على المسلمين من نصر هزم به الأحزاب،
وخلصهم من غدر بنى قريظة.. يتنزل عليه الروح
الأمين فيتلو عليه ويوحى إليه من آيات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا

خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَلَهُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِهِمْ

وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا

﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا

وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الأحزاب:

الآيات: ٢٥ - ٢٧]

(يرتفع الوحي)
